تَلخِيص الدَّرس الثَامِن والأخير

من شَرْحِ كِتَابِ الصِيَامِ

-المُوَطأ-

الشيخ محمد بازمول –حفظه الله-

المتن

باب صيام اليوم الذي يُشَكُّ فيه

- حدثني يحيى عن مالك أنه سمع أهل العلم ينهون أن يُصام اليوم الذي يُشكُّ فيه من شعبان إذا نوى به صيام رمضان ويرون أن على من صامه على غير رؤية ثم جاء الثبتُ أنّه من رمضان أن عليه قضاءه ولا يرون بصيامه تطوعاً بأساً.
- قال مالك: وهذا الأمر عندنا والذي أدركتُ عليه أهل العلم ببلدنا.

يوم الشَكُّ: هو اليوم الذي يلي التاسع والعشرين، يُغَمُّ على النّاس فلا يدرون هل هو تمام شعبان أو هو الأول من رمضان (النّاس يشكون بسبب الغيم وعدم وضوح الرؤية). فإذا كانت السماء صحوّ وأمكن رؤية الهلال فهذا ليس يوم شكّ.

حكم صومه: نهينا عن صومه احتياطا لرمضان و يجوز صومه لمن كانت له عادة صيام والدليل:

- حديث عمار بن ياسر أنّه قال: (من صام اليوم الذي يُشكُّ فيه فقد عصى أبا القاسم)
- وثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنّه قال: (لا تقدموا صيام رمضان بصيام يوم أو يومين إلّا من كان له عادة من صيام فله أن يصوم على عادته).
- جاء في الحديث عن الرسول عليه الصلاة والسلام أنّه نهى عن الصيام إذا انتصف شعبان وهذا من باب المبالغة للتأكيد ألّا يتقدم الإنسان صيام رمضان بصيام على سبيل الاحتياط.

مسألة : إذا صام هذا اليوم بنية أنّه إن كان من شعبان فهو تطوع وإن كان من رمضان فهو قد صامه

أهل العلم يقولون إن هذه النية لا تجوز لأنّها على التردد والواجب في النية أن تكون مجزوماً بها مُجمعاً عليها في ليلة الصيام، أمّا هذه النية على التردد فالصيام لا ينعقد بها.

مسألة: من صام يوم الشكّ على غير رؤية ثم جاء الثبت أنّه من رمضان

عليه قضاءه ولا يرون بصيامه تطوعاً بأساً، قال مالك: (وهذا الأمر عندنا والذي أدركت عليه أهل العلم ببلدنا) أقــول: وهو ما دلت عليه النصوص التي سبقت الإشارة إليها.

المتن

باب جامع الصيام

- حدثني يحيى عن مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عُبيد الله عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول: لايُفطر، ويُفطر حتى نقول: لايصوم، وما رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهرٍ قط إلا رمضان، وما رأيته في شهرٍ أكثر صياماً منه في شعبان.
- وحدثني عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الصيام جُنّة فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل، فإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم إني صائم.
- حدثني عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: والذي نفسي بيده لَخُلُوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك إنما يذر شهوته وطعامه وشرابه من أجلي، فالصيام لي وأنا أجزي به كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فهو لي وأنا أجزي به .
- وحدثني عن مالك عن عمه أبي سُهيل بن مالك عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: إذا دخل رمضان فُتِّحت أبواب الجنّة وغُلِّقت أبواب النار وصُفِّدت الشياطين .
- وحدثني عن مالك أنه سمع أهل العلم لا يكرهون السواك للصائم في رمضان في ساعةٍ من ساعات النهار لا في أوله ولا في آخره ولم أسمع أحداً من أهل العلم يكره ذلك ولا ينهى عنه .
- قال يحيى وسمعتُ مالكاً يقول: في صيام ستة أيام بعد الفطر من رمضان إنه لم يرَ أحداً من أهل العلم والفقه يصومها ولم يبلغني ذلك عن أحد من السلف، وإن أهل العلم يكرهون ذلك ويخافون بدعته وأن يُلحق برمضان ما ليس منه أهل الجهالة والجفاء لو رأوا في ذلك رخصة عند أهل العلم ورأوهم يعملون ذلك .
- وقال يحيى سمعت مالكاً يقول: لم أسمع أحداً من أهل العلم والفقه ومن يُقتدي به ينهى عن صيام يوم الجمعة وصيامه حسنٌ وقد رأيتُ بعض أهل العلم يصومه وأُرَاهُ كان يتحراه.

هذا التبويب"جامع الصيام" هو على طريقة الإمام مالك حينما تكون هناك مجموعة من المسائل متعلقة بالكتاب يوردها في هذا الباب، والباب يتضمن جملة من المسائل:

المسألة الأولى : بيان فضيلة صيام شهر شعبان

- ثبت أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم كان يصوم كثيراً في شهر شعبان لأنّه شهر يغفل عنه النّاس بين رجب ورمضان، فالنّاس يُعظِّمون رجب لأنّه من الأشهر الحرم، ورمضان لأنّه شهر الصيام ويغفلون عن شعبان.
- وثبت أنَّ في "ليلة النصف من شعبان" يطّلع الله فيها على الخلق فيغفر لهم إلّا لمشركٍ أو مشاحن، ولم يثبت في تخصيص ليلة النصف من شعبان بصيام أو بقيام شيء.

مسألة: ورد عن عائشة: (لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهراً أكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان كله)، وهذا اللفظ يفيد أن الرسول كان يصوم شعبان كله فهل هو على ظاهره أم لا؟

اختلف أهل العلم في ذلك:

- منهم من قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحياناً يصوم شعبان كلّه وأحياناً يصوم أغلبه.
- ومنهم من قال: الرواية التي عند الإمام مالك: (وما رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صوم شهرٍ قط إلا رمضان وما رأيته في شهر أكثر صياماً منه في شعبان)، مفسرة للرواية التي في الصحيحين، ورواية الصحيحين محمولة على عادة العرب في الكلام أنّهم يقولون فلان مثلاً صام الشهر كلّه والمراد أنّه صام أغلبه.

مسألة: لما لم يصم رسول الله أكثر شهر المحرّم وهو لما سُئل صلى الله عليه وسلم عن أفضل الصيام قال: (أفضل الصيام شهر الله المحرم وأفضل الصلاة طول القنوت) ؟

1- لعلّه صلى الله عليه وسلم كان يُشغل في شهر المحرم.
2- لعلّ المقصود بأفضل الصيام بعد رمضان صيام شهر الله المحرم أي لما فيه من صيام يوم عاشوراء، والله أعلم.

يستفاد من قولها رضي الله عنها: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتّى نقول: لا يفطر، ويفطر حتى نقول: لا يصوم) :

أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم كان يُنَوِّع في العبادة بحسب حاله وشغله صلى الله عليه وسلم، وهكذا ينبغي للمسلم {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} فالمسلم يُنَوِّع في العبادة ويختار منها ما هو الأنسب بحاله وفي قيامه بأداء واجباته وما يُستحب له.

معنى قوله (الصيام جُنّة)

الجُنّة هو ما يُستتر به، ومنه سُميت الحديقة والمزرعة جَنَّة لأنّها تغطي الأرض فلا يظهر ما ورائها، ومنها سُمِّي الجن جِنّاً لأنهم يستترون عن بني آدم فلا يستطيعون أن يرونهم.

الصيام جُنّة من ماذا؟

- قال بعض أهل العلم: الصيام جُنّة من المعاصي.
- وقال بعض أهل العلم: الصيام جُنّة من النّار ومن عذاب الله.

- وقال بعض أهل العلم: الصيام جُنّة من المعاصي ومن لازم المعاصي وهو النّار وعذاب الله سبحانه وتعالى، فقالوا الأقوال كلها متلازمة فالإستتار من المعاصي يؤدي إلى الإستتار من عذاب الله بالنار، والإستتار من عذاب الله إنما يكون باجتناب المعاصي، وذلك أن الصوم يُضعف في ابن آدم شهوة الفرج وشهوة البطن ويُضعف داعي الشيطان في نفسه، والله سبحانه وتعالى أمرنا بالإستعانة بالصبر والصلاة ومعلوم أن الصيام هو قمة العبادات التي يوجد فيها معنى الصبر.

📖 **فائدة:** المسلم مطالب طوال العام ليس فقط في رمضان بترك الرفث والجهل وإنّما يتأكد هذا عليه في حال الصوم، فقوله (فلا يرفث ولا يجهل) يعني يتأكد عليه زيادةً عن سائر العام في هذا الوقت أن يجتنب الرفث والجهل، ومنه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي فيه أنه قال عليه الصلاة والسلام: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدعَ طعامه وشرابه).

📖 **هل يقول إني صائم جهرا ؟**

1- ظاهر العبارة أنّه يقول ذلك جهراً.

2- من أهل العلم من رأى أن في قولها جهراً ما ينافي معنى الستر في النية وأنّه قد يخدش الإخلاص، فقال يقولها سراً ليُذكّر نفسه فيحجزها أن تقاتل أو أن تشاتم.

3- من أهل العلم من قال يقولها جهراً في رمضان وسراً في التطوع.لأنّه في شهر رمضان يُؤمن عليه الفتنة فإنّ النّاس كلّهم صايم، فإذا قال إني صائم فهذا تذكير لنفسه وتذكير للآخر حتى لا يقع في هذا، أمّا إذا كان صائم تطوع فإنه يقولها سراً حتى لا يخدش الإخلاص.

والذي يظهر من النصوص إن شاء قالها سراً وإن شاء قالها جهراً، إن رأى أنّه إذا قالها جهراً قد يكف هذا عن إيذاءه وجرّه إلى الشتّم والمقاتلة يقولها جهراً، وإن رأى أنّه قد يخدش إخلاصه إذا ما جهر بها لا يقولها ويقولها في نفسه سراً حتى يحجز نفسه عن أن يشارك هذا الشخص فيما هو فيه من المشاتمة أو من المقاتلة.

📖 فوائد من الحديث (والذي نفسي بيده لخُلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك إنّما يذر طعامه وشهوته من أجلي فالصيام لي وأنا أجزي به كلّ حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلّا الصيام فهو لي وأنا أجزي به)

← **فضيلة الصوم** لأنّ :

1- ما ينشأ من هذه العبادة أمر محبّب عند الله سبحانه وتعالى.-خلوف -

2- ووصفه بوصف يقتضي أنّه أفضل من حال الشهيد: فرسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذكر الشهيد قال: (اللون لون الدم والريح ريح المسك) وقال عن الصائم: (أطيب من المسك) فهذا يفيدكم أنّ أجر الصيام أجر عظيم عند الله سبحانه وتعالى.

3- الصوم عبادة يحبّها الله سبحانه وتعالى ويُعظم عليها الأجر.

4- فضل هذه العبادة من حيث الأجر فإنّه لا يعدلّها في أجرها عبادة من العبادات، أجره بدون حساب، أحسن من أجر الشهيد.

معنى قوله: (والذي نفسي بيده) :

- والذي نفسي بيده: تأكيد الأيمان للتعظيم .
- المخاطب له ثلاثة أحوال:
  - خالي الذهن: تكلمه بغير تأكيدات.
  - المتردد : تأخذ له شيء من التأكيدات.
  - المعاند: تُكثر له من التأكيدات.
- لمَ يستعمل الرسول أسلوب التأكيد مع الصحابة وهم مصدقين لما يقوله؟

قال العلماء: استعمل أسلوب التأكيد باليمين لأمرين:

- الأمر الأول: لشدِّ الإنتباه والآذان إلى ما سيقوله.
- الأمر الثاني: نفي الاستغراب الذي قد يحدث ممّا سيخبر به عليه الصلاة والسلام.

خلوف فم الصائم أطيب عند الله في الدّنيا وإلّا في الآخرة؟

ظاهر النّصوص أنّه في الدنيا والآخرة، ولم يأتِ في النصوص ما يُقيّد هذا بأنّه في الآخرة أو يوم القيامة، حتى جاء في بعض النصوص ذكر القيامة لكن أهل العلم قالوا: ليس فيه معنى التقييد إنّما فيه معنى حكاية الحال والوصف وإلّا هذا حال المؤمن.

قوله: (أطيب عند الله من ريح المسك) نُثبت النّص على ظاهره ،فالخلوف أطيب عند الله من ريح المسك على الوجه اللائق بجلاله بدون تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تكييف ونقول {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} .

قوله: (إنما يذر شهوته وطعامه من أجلي) ذكر الطعام من ذكر الخاص بعد العام، لأنّ الطعام والشراب والجماع كلّها من الشهوة. ففيه تأكيد ترك الطعام من أجل الله سبحانه وتعالى مع عموم الشهوة.

إن قيل لك :كلّ العبادات لله فَلِمَ خصَّ الصوم؟

الله عز وجل يقول: (كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به) يعني : عملك يا ابن آدم أنت مجزى به "الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف" إلّا الصوم جزاؤه لي ليس بهذا الميزان، ووجه تخصيص الصوم لأنّه عبادة يتحقق فيها معنى الصبر، والصبر من العبادات الغائبة عن أذهان الناس، فبعض الناس يتجنب أي باب فيه أنه يصبر.

فوائد حديث: (فُتّحت أبواب الجنة وغُلّقت أبواب النار وصُفِّدت الشياطين)

فيه بيان فضيلة شهر رمضان.

ما المراد (بقوله فُتّحت أبواب الجنة وغُلّقت أبواب النار) ؟

- الذي يظهر هو ظاهر اللفظ أنّ أبواب النيران تُغلق وأبواب الجنة تُفتح، وعلى هذا الظاهر فيه فضيلة لمن مات في رمضان فإنه إن شاء الله يدخل الجنة وهذا دليل على حسن خاتمته.
- من أهل العلم من قال: هذا مجاز كناية (فُتّحت أبواب الجنة) أي تكثر طرق الخير وسُبل الخير وسُبل العمل الصالح، (وغُلّقت أبواب النار) أي تَقِلُّ أو تذهب وتضمحل طرق الشر وأسباب المعاصي والذنوب لأنها هي المؤدية للنار.
- ولا مانع من المعنى الأول وهو البقاء على ظاهر اللفظ فإن أبواب الجنة تفتح وأبواب النار تغلق ففيه فضيلة لمن مات في هذا الشهر ولم أرَ أحد من أهل العلم ذكر ذلك .

لم هناك من يفعل الإثم في رمضان والشياطين مصفدّة ؟

1- جاء في رواية (مردة الشياطين) وهذه الرواية تُقيّد رواية مالك ، وبالتالي لا إشكال إذا وجد أناس يعملون الإثم في رمضان.فهو من شياطين الجنّ التي لم تصفدّ.
2- بعض أهل العلم قال: تُصفّد الشياطين في رمضان فإن فعل إنسان إثم فهو من نفسه الأمّارة بالسوء .
3- المعصية لها دواعي في ابن آدم منها داعي الشيطان ومنها داعي النفس الامارة بالسوء ومنها داعي شياطين الإنس فإن الحديث لم يذكر أنها تُصفّد والله أعلم.

مسألة: السواك للصائم في رمضان

- مالك: يجوز في أي ساعة من ساعات النهار .
- استعمال معجون الأسنان إذا استطاع الإنسان أن يمنعه من النفوذ فإنّه في حكم السواك.

➢ من كره السواك للصائم إنّما كرهه لأنّه يزيل أثر خُلوف فم الصائم الذي هو أطيب عند الله من ريح المسك، لكن العلماء يردون على هذا بأمور:

- الأمر الأول: يقولون أن الرسول صلى الله عليه وسلم ثبت عنه الترغيب في السواك عند كل صلاة ولم يستثني رمضان من غير رمضان ولم يستثني الصائم من المفطر ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة.
- الأمر الثاني: يقولون الخُلوف مصدره خلو المعدة وليس من الفم، فإذا تسوك الإنسان إنما طيب الفم ولا يستطيع أن يزيل الخلوف لأنه خارج من المعدة بسبب خلوها من الطعام ومن الشراب.
- الأمر الثالث: قالوا هذا القول لا يُعرف له سلف .

تنبيه: كره مالك استعمال الرطب من السواك، أما الشافعي فأجاز السواك مطلقاً رطبه ويابسه، ويبدو أن هذه الكراهة عند مالك كراهة للتنزيه وليس للتحريم.

مسألة: صيام ست من شوال

← قال مالك: صيام ست أيام بعد الفطر من رمضان إنه لم يرَ أحداً من أهل العلم والفقه يصومها ولم يبلغني أحد عن ذلك من السلف، وأن أهل العلم يكرهون ذلك ويخافون بدعته وأن يلحق برمضان ما ليس منه أهل الجهالة والجفاء لو رأو في ذلك رخصة عند أهل العلم ورأوهم يعملون ذلك) الإمام مالك لم يقف على الحديث وكذا علماء أهل المدينة الذين أخذ عنهم مالك العلم والفقه

← والصحيح أنّها تصام والحجة في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (من صام رمضان واتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر كله) .

← المالكية الذين قلّدوا مالك فهموا "من" في هذا الحديث على أنها للإبتداء بحيث أنّه ممكن للإنسان يصومها في غير شوال مطلقاً وهذا غير صحيح، والصواب أنّها للتبعيض.

مسألة: صيام الجمعة

← مالك: لم اسمع أحداً من أهل العلم والفقه ومن يُقتدى به ينهى عن صيام يوم الجمعة وصيامه حسن وقد رأيتُ بعض أهل العلم يصومه وأُراهُ كان يتحراه.

← والراجح أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن إفراد يوم الجمعة، ويدل على هذا النهي (أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل على إحدى نسائه ورآها صائمة يوم الجمعة فقال لها: أصمتي يوماً قبله؟ قالت: لا, قال أتنوين أن تصومي يوماً بعده, قالت: لا, قال: إذاً أفطري) فمنعها أن تفرد صيام يوم الجمعة, وكذا ينبغي أن يُقال: لا يجوز أن تخص يوم الجمعة بصيام.

صيام الجمعة إن صادفت عاشوراء أو عرفة

يجوز صيامه لأنك إنما تقصد صيام يوم الوقفة أو يوم عاشوراء ولا تقصد تخصيص يوم الجمعة.

انتهى ولله الحمد والمنّة

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم